

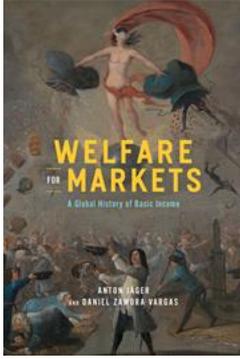


شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

مراجعة كتاب

مراجعة كتاب



أنطون ييغر و دانيال زامورا*: كيف أصبح الدخل الأساسي الشامل يوتوبيا المتشائمين

المراجع: جيسون ريزنيكوف**

ترجمة: مصباح كمال***

Welfare for Markets: A Global History of Basic Income by Anton Jäger and Daniel Zamora (University of Chicago Press, 2023).

Reviewed for *Jacobin* by Jason Resnikoff.

05.17.2023

في كتاب رفاهية للأسواق، يوضح أنطون ييغر ودانيال زامورا أن التحويلات النقدية cash transfers ظهرت كبديل لدولة الرفاهية التي يفضلها اليسار الذي تخلى عن الأمل في الاشتراكية ويمين معادي للإدارة الديمقراطية للاقتصاد.

"ما هو الشيء المشترك بالضبط بين ديفيد غريبر David Graeber، وميلتون فريدمان Milton Friedman، وتشارلز موراي Charles Murray، ويانيس فاروفاكيس Yannis Varoufakis، ومارك زوكربيرج Mark Zuckerberg؟ يبدو الأمر وكأنه دسياسة لنكتة سيئة. قد لا تكون الجملة الأخيرة في النكتة مضحكة تمامًا، لكنها كاشفة. فرغم أنهم لا يشتركون في أي شيء عمليًا عندما يتعلق الأمر بالتزاماتهم السياسية، فقد دعموا جميعًا إنشاء دخل أساسي شامل – التحويلات النقدية، أو الأجر الذي تقدمه الدولة بغض النظر عن الوضع الوظيفي. وبعبارة أخرى، [توزيع] النقود مجانًا.

في كتاب رفاهية للأسواق: تاريخ عالمي للدخل الأساسي، يسعى أنطون ييغر ودانيال زامورا إلى شرح كيف يمكن لمثل هذا الطاقم المتنوع إيديولوجيًا أن يتقاسم



مراجعة كتاب

هذه الرؤية الخاصة لدولة الرفاهية. من خلال تقديم تاريخ فكري لأصول وصعود فكرة الدخل الأساسي الشامل — التي أصبحت في السنوات الأخيرة عنصرًا رئيسيًا في برامج الإصلاح التقدمية — فإنهما يبينان أن جاذبيتها الواسعة هي دليل على تحول جذري في مناهج المفكرين من اليسار واليمين لفهم دولة الرفاهية والسوق.

لقد تبين أن تاريخ فكرة الدخل الأساسي الشامل يدور في الواقع حول ما هو أكثر بكثير من مجرد الرفاهية. من خلال دراسة متأنية لمسار الدخل الأساسي الشامل في العالم الغربي، يوضح ييكر وزامورا كيف أن المقدمات الأساسية لأصولية السوق المرتبطة عادة بالتحول النيوليبرالي في الربع الأخير من القرن العشرين أعمق بكثير، وتمتد على نطاق أوسع بكثير، خلافًا لما يعتقد معظم المؤرخين عادة. وبدلاً من تفسير "المدارس" المعيارية لصعود الليبرالية الجديدة — حيث ينزل أنبياء الهلاك من قمم مون بيليرين¹ Mont Pèlerin لنشر فلسفة أصولية السوق — من خلال متابعة تطور الدخل الأساسي الشامل كفكرة، يكشف ييكر وزامورا كيف أن هذا النصر الأيديولوجي كان مدفوعاً بشيء من رد الفعل الشعبي على الأزمات المتداخلة لليبرالية منتصف القرن.

في هذه الرواية، كان رد فعل المثقفين، من مختلف الأطياف السياسية، على التوترات المتفشية التي سادت دولة الرفاهية في فترة ما بعد الحرب يتسم بالابتعاد عن مبدأ "التحديد الجماعي collective الحقيقي للحاجات"، أي توفير المنافع العينية، والبنية التحتية الاجتماعية، والبيروقراطية. في حين رفض المدافعون اليمينيون عن الدخل الأساسي الشامل دولة الرعاية الاجتماعية النابضة بالحياة على أساس أنها كانت الخطوة الأولى على طريق العبودية، كان المؤيدون من اليسار محبطين إلى حد كبير من "أبوية" paternalism الرفاهية الحديثة، وهكذا وجدوا الانتقال إلى المدفوعات النقدية cash payments جذاباً: أعط النقود للجميع حتى يتمكن الأفراد من تحرير أنفسهم من إملءات صاحب العمل. ولكن مع هذا جاء التنازل الرئيسي المتمثل في أن النقود، وبالتالي الأسواق، سيظل الطريقة المركزية لتوزيع السلع. ويزعم ييكر وزامورا أن الفائدة من بحث تاريخ الدخل الأساسي هي أنه "يضع حداً للاستدلال

¹ الإشارة هنا هو لجمعية جمعية مونت بيليرين، نسبة إلى الجبل القريب من مدينة جنيف، في عام 1947، والتي كان من بين أعضائها المؤسسين فريدريش هايك، وميلتون فريدمان، وكارل بوبر، وجورج ستيجلر، ولودفيج فون مايزس.

الهوامش من وضع المترجم.



مراجعة كتاب

الليبرالي الجديد لصالح تحول أكثر عمومية في السوق." ويوضح أن هذا التحول "كان أيضاً يسارياً ووسطياً في الأصل، ولم يكن مجرد انبثاق من اليمين النيوليبرالي."

ومع عجزهم عن تصور مجتمع حيث تتمكن الدولة من بناء مشاعات commons جديدة، استخدم أنصار الدخل الأساسي اليساريون السوق لملء الفجوات في مخيلتهم السياسية.

إن قسماً كبيراً من كتاب رفاهية للأسواق ينسجم مع الحجج التي ساقها المؤرخ غاري جيرستل Gary Gerstle في كتابه الأخير صعود وسقوط النظام النيوليبرالي. يرى جيرستل أن صعود النيوليبرالية يمثل إنشاء "نظام سياسي" جديد، أو مجموعة من القيود الأيديولوجية التي يضطر حتى معارضو النظام القائم إلى العمل في ظلها. ومن خلال تتبع مسيرة الدخل الأساسي الشامل، يوضح ييكر وزامورا كيف أن هؤلاء المعارضين لم يحتاجوا إلى التعبير عن معارضتهم من حيث خطاب النظام الجديد فحسب، بل إنهم تبينوا بالفعل العديد من افتراضاته الأساسية حول التخطيط الاجتماعي وقوة الأسواق.

وربما يكمن هنا الدرس الأكثر أهمية الذي يحيط بالدعوات المعاصرة إلى الدخل الأساسي الشامل. ونظراً لعدم قدرتهم على تصور مجتمع تستطيع فيه الدولة أن تبني مشاعات جديدة – بنية أساسية قادرة على تلبية حاجات الناس العاديين – فقد استخدم اليساريون من أنصار الدخل الأساسي السوق لملء الفجوات في توصياتهم السياسية، والأخطر من ذلك، في تصوراتهم السياسية. ونظراً لعدم قدرتهم على تصور دولة الرفاهية حيث يتم تحديد الحاجات بشكل جماعي، فقد سمحت موضوعة الدخل الأساسي الشامل لمؤيديها من اليسار بإعادة صياغة مفهوم "المواطنين السياديين" "sovereign citizens" باعتبارهم "مستهلكين سياديين" "sovereign consumers"، والذين تم تمكينهم الآن من قبل الدولة للمشاركة بشكل أكثر شمولاً (وبشكل أكثر عدالة، هكذا تقول حجته) في علاقات السوق.

بمجرد قبول هذه الفرضية، يصبح الفرق بين اليسار واليمين مسألة كمية، وليس مسألة رؤية. ومن الممكن أن يدعو اليمين إلى استبدال دولة الرفاهية الاجتماعية بالدخل الأساسي الشامل التافه [في حجمه]، في حين قد يطالب اليسار بشروط أكثر سخاء. وفي خضم المناقشة حول المبالغ النقدية التي يتعين على الحكومة أن توزعها، ضاع مبدأ حاسم: وهو أنه ربما ينبغي للدولة نفسها أن تعمل كأداة لإعادة ترتيب المجتمع على أسس أكثر مساواة. يُبيّن ييكر وزامورا أن الدخل الأساسي الشامل هو في نهاية المطاف نتاج للتوقعات المنخفضة التي تم تطبيعها مع هزيمة الاشتراكية، ومعها



مراجعة كتاب

الاعتقاد بأن السياسة يمكن أن يكون لها رأي في القرارات المتعلقة بإنتاج السلع الاجتماعية وتنظيم العلاقات الاجتماعية. أو على حد تعبير ييكر وزامورا: "لقد أصبح الدخل الأساسي بمثابة المدينة الفاضلة لعالم فقد الثقة في اليوتوبيا."

بدون قيود أو شروط

تتمثل أول مساهمة رئيسية لبيكر وزامورا في تاريخ الدخل الأساسي الشامل في تحديد أصوله بإحكام إلى منتصف القرن العشرين. على عكس الدعوات السابقة لإعادة توزيع الثروة (الأراضي عادة) التي روج لها مفكرون من أمثال توماس مور Thomas Moore، وتشارلز فورييه Charles Fourier، وتوماس باين Thomas Paine، فإن المفهوم الحديث للدخل الأساسي الشامل كان قطيعة مع القيم "الإنتاجية" values "producerist" السابقة التي تفترض أن المتلقين للدخل قد فعلوا، أو سيؤدون، نوعاً من العمل لتبرير المنفعة. كان الدخل الأساسي الشامل متميزاً عن هذه المقترحات "المرتكزة على العمل" "work centric" من حيث أنه تم تصويره على أنه منحة مالية فريدة وشاملة وغير مشروطة. إن صدمات الكساد العظيم، والبلترة proletarianization على نطاق واسع، وتوسيع التصنيع، أدت إلى تشويه المفاهيم "الزراعية" و"الجمهورية" الأقدم للرفاهية، والتي من خلالها تساعد الدولة نظرياً المواطنين المنتجين.

ومع انفصال عدد كبير من الناس عن وسائل الإنتاج الاجتماعي وإعادة الإنتاج، ومع الانتشار الواسع للأجور باعتبارها الوسيلة الأساسية للمعيشة، فقدت "بولطيقا الملكية" "politics of property" الأقدم أهميتها. وحل محلها مفهوم المواطنين باعتبارهم، أولاً وقبل كل شيء، مستهلكين يتطلب عيشهم شبكة متطورة تقنياً من الإنتاج الصناعي تديرها الدولة في النهاية. هنا، تتوافق الفترات التي حددها periodization بيكر وزامورا بدقة مع ادعاء المؤرخ تيموثي ميتشل Timothy Mitchell بأن فكرة الاقتصاد economy ذاتها ظهرت في نفس الوقت، ومن الناحية النظرية لأسباب مماثلة: ذلك أن فهم عالم معقد ومجزأ تهيمن عليه علاقات السوق يتطلب رؤية النشاط الإنتاجي للمجتمع كجهاز واحد موحد يحتاج إلى حكم تكنوقراطي. ولا يمكن للمرء أن يتوقع من فرد عادي واحد أن يتغلب على التقلبات التي تصاحب فترات الازدهار والانهيانات التي تشهدها البلاد. وفي هذا الصدد، لم ينتج الناس العاديون الاقتصاد economy ؛ لقد عاشوا عليه.

لكن لحظة التكوين الحقيقية للدخل الأساسي الشامل، كما يزعم بيكر وزامورا، جاءت في أوائل الأربعينيات، عندما صاغ الشاب ميلتون فريدمان المصطلح غير الرومانسي



مراجعة كتاب

إلى حد كبير، "ضريبة الدخل السلبية" "negative income tax." ورغم أن فريدمان لم يكن أول من تصور الأجر الشامل، فإنه كان أول من فصله بالكامل عن أي التزامات من جانب المتلقي — وقبل كل شيء، أي افتراض بأن المتلقي قد أدى عملاً من نوع ما.

في ذلك الوقت، كان فريدمان لا يزال يعتبر نفسه من مدرسة "الصفقة الجديدة"، ولكن في دفاعه عن ضريبة الدخل السلبية، كان يوسع المرء أن يرى العلامات المبكرة لما سيصبح مبادئ أساسية لمفهومه للاقتصاد الكلاسيكي الجديد: أولاً، أن الفقر كان مرادفاً لا شيء أكثر من و لا شيء أقل من نقص النقود [لدى الفقراء]؛ ثانياً، افتقرت الدولة إلى القدرة، ولكن أيضاً إلى السلطة الأخلاقية، لتخطيط المجتمع على نحو كافٍ أو مناسب. وعلى حد تعبير فريدمان، كانت برامج الصفقة الجديدة تميل إلى "تشويه السوق أو إعاقة عملها." ومن ناحية أخرى، كان "الهدف النهائي" من ضريبة الدخل السلبية هو السماح للمستفيدين بأن يكونوا "أحراراً في السوق وليس من السوق." ويرى بيكر وزامورا أن هذا الالتزام تجاه السوق من شأنه أن يصبح شيئاً أقرب إلى الخطيئة الأصلية للدخل الأساسي.

ومع ذلك، لم يكن الأمر كذلك حتى ستينيات القرن العشرين والأزمات الناشئة لليبرالية الأمريكية في منتصف القرن، حيث ارتقى موضوع الدخل الأساسي إلى مرتبة الأهمية الوطنية أولاً، ثم الدولية. لقد تضافت عدة عوامل لتجعل الدخل الأساسي الشامل عرضاً جذاباً في ذلك الوقت. أرجع المراقبون خطأ ارتفاع معدلات البطالة في أواخر الخمسينيات إلى "ثورة الأتمتة"، الأمر الذي فتح الباب أمام احتمالية تخلي الاقتصاد قريبا عن جزء كبير من قوة العمل. وهذا الخوف — مقترناً بأعداد متزايدة من أولئك الذين يتقدمون بطلبات للحصول على الرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة وإعادة اكتشاف الفقر من قِبَل المعلقين السياسيين مثل مايكل هارينجتون في كتابه أميركا الأخرى الصادر عام 1962 — جعل الدخل الأساسي مسألة جذابة للإصلاحيين.

وبعيداً عن فكرة بدء مجتمع ما بعد الصناعة وما بعد العمل وما بعد الرأسمالية، أثبت الدخل الأساسي الشامل في الهند والمكسيك والبرازيل أنه وسيلة مفيدة لتكثيف علاقات السوق دون الاستثمار فعلياً في التنمية.

كان اليسار الجديد متشككاً في دولة الرفاهية بسبب طابعها الأبوي — ما أسماه هربرت ماركوزه "المجتمع المُدار" — "administered society" وكان اليمين الصاعد حديثاً يحتقر دولة الرفاهية لأنها تقلل من عدم المساواة وتطرح بديلاً للسوق



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

مراجعة كتاب

كوسيلة لتوزيع السلع الاجتماعية. لكن الدخل الأساسي الشامل لم يكن بعد خطاباً مهماً. وفي حين أن الليبراليين ونشطاء اليسار الجديد ربما أيدوا الدخل الأساسي، فإن إدارات كينيدي وجونسون لم تنظر إلى الفقر على أنه ينشأ من الصفات الهيكلية للاقتصاد. وبدلاً من ذلك، اعتقدوا أن ثقافات الفقر والافتقار إلى التدريب المناسب لمجموعة كبيرة من الوظائف التي تتطلب مهارات (والتي كان من المفترض أن المجتمع التكنولوجي على وشك إنتاجها بكميات كبيرة) هي أسباب الحرمان.

دولة التحويل النقدي

ولم يجد الدخل الأساسي الشامل بطله في البيت الأبيض إلا بعد إدارة نيكسون. وهنا يظهر النهج التاريخي الذي اتبعه ييغر وزامورا قوته. وبالنظر إلى تسريح الشكر التي قدمها نيكسون بشأن أخلاقيات العمل أثناء وجوده في منصبه، فإن دعمه للدخل الأساسي، الذي أطلق عليه اسم برنامج مساعدة الأسرة Family Assistance Program (FAP)، برز باعتباره لغزاً بين مؤرخي الولايات المتحدة ما بعد الحرب. وبعد أن وطد مكانة الدخل الأساسي الشامل بقوة جرياً وراء أصولية السوق، أثبت ييغر وزامورا أن دعم نيكسون له كان منطقياً في واقع الأمر.

وفي مقابل ثمن — [أي] دخل أساسي — كان بإمكان نيكسون أن يساوم الشعب الأمريكي على التزام الشعب بفكرة القدرة الجماعية على استخدام سلطة الحكومة لإعادة تشكيل المجتمع على أسس أكثر ديمقراطية. وعلى الرغم من فشل برنامج المساعدة النقدية في نهاية المطاف، إلا أن إدارته دفعت بنموذج التحويل النقدي من أجل الرعاية الاجتماعية، وخاصة دخل الضمان التكميلي Supplemental Security Income (SSI) وائتمان ضريبة الدخل المكتسب Earned Income Tax Credit (EITC) لأولئك الذين كانوا يعملون. وكانت هذه التحركات بمثابة نذير للميل إلى الخصخصة لاستبدال دولة الرفاهية بدولة التحويلات النقدية التي استمرت طوال الثمانينيات والتسعينيات. وفي حين خُفض ريغان برامج الرعاية الاجتماعية الحكومية إلى النخاع، مثل خفضه لميزانية وزارة الإسكان والتنمية الحضرية، فقد زادت التحويلات النقدية فعلياً خلال فترة رئاسته، تماماً كما حدث خلال فترتي ولاية كلينتون.

ومع تزايد شعبية التحويلات النقدية كحل لدولة الرفاهية الأميركية، تضاءلت مكانة الدخل الأساسي الشامل في الولايات المتحدة، في حين اكتسبت أتباعاً في أوروبا الغربية. ويرى المؤلفان أن السبب وراء ذلك هو تنامي "الجناح اليساري الأوروبي المناهض للدولة anti-statism والوعي الجديد لما بعد العمل post-work



مراجعة كتاب

sensibility. وفي مختلف أنحاء القارة، تقبّلت قطاعات واسعة من اليسار مصير ما بعد الصناعة في الغرب، والذي نتج عن زيادة المنافسة الدولية التي سهلتها التجارة الحرة، كحقيقة ثابتة من حقائق الحياة. كان من الواضح أن الفوردية Fordism كانت تستنزف قوتها، وكان المثقفون من أتباع أندريه غورز André Gorz يقولون وداعاً للطبقة العاملة. إن انتشار منظمات ما بعد العمل الأوروبية في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات — المجلس الهولندي ضد أخلاقيات العمل Dutch Council وAgainst the Work Ethic، وTUNIX في ألمانيا، فضلاً عن المجموعات الفرنسية والإيطالية — شهد على ابتعاد اليسار عن رؤية الثورة التي تتمحور حول الطبقة العاملة الصناعية. وعلى حد تعبير الفيلسوف جورج كافينتريس George Caffentzis، فإن الإثارة المحيطة بإمكانية الحصول على دخل أساسي كشفت عن "سياسة فاشلة" افترض برنامجها أن "الرأسمالية صارت شيئاً من الماضي."

وبطبيعة الحال، لم تكن جاذبية الدخل الأساسي الشامل مبنية على نهاية الرأسمالية، بل على سيادة الأسواق. لم يكن هذا أكثر وضوحاً مما كان عليه في التحول الخطابي المفاجئ للدخل الأساسي الشامل نحو الجنوب العالمي. إن القرار الذي اتخذه بيكر وزامورا بالتركيز على العالم النامي هو قرار غير تقليدي ومرحب به. وبعيداً عن الدخول في مجتمع ما بعد الصناعة وما بعد العمل وما بعد الرأسمالية، أثبت الدخل الأساسي الشامل في الهند والمكسيك والبرازيل أنه وسيلة مفيدة لتكثيف علاقات السوق دون الاستثمار فعلياً في التنمية. وفي حين زعم جوليوس نيريري Julius Nyerere أن الدول الفقيرة لا يمكنها الهروب من الفقر "بدون التصنيع"، فقد دفعت الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي الدول الفقيرة إلى تبني مدفوعات التحويل transfer payments بدلاً من الاستثمار الرأسمالي الثقيل [الاستثمار الصناعي]. وبدلاً من السياسة الصناعية الرامية إلى خلق الاستقلال الوطني، أصبحت المدفوعات التحويلية هي السياسة المتبعة في مخطط التنمية الذي من شأنه في نهاية المطاف أن يحافظ على ويعزز الهياكل القائمة للتبادل في السوق.

ومرة أخرى، أعادت العقول التي تقف وراء هذا التحول في السياسات صياغة الفقر من كونها مسألة عدم المساواة إلى مسألة مجرد الافتقار إلى النقود. ويفترض هذا أن الهياكل المؤسسية لم تلعب أي دور في ضمان التوزيع غير العادل للثروة. كتب بيكر وزامورا: "إن التنمية باعتبارها مشروعاً تقوده الدولة، سرعان ما تلاشت في المحيط الشاسع غير الشخصي من خيارات المستهلك المجمع."

هل كان الدخل الأساسي الشامل المغاير ممكناً؟



مراجعة كتاب

إن نقاط القوة في النهج التاريخي الذي اتبعه ييكر وزامورا لا جدال فيها. فهي تظهر بوضوح ما ألمح إليه آخرون فقط — عمق التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى صعود أصولية السوق في الربع الأخير من القرن العشرين. إن عرضهما التاريخي واسع وعميق. ومن المؤكد أن كتابهما سيصبح المرجع الموثوق لأصول الدخل الأساسي الشامل.

إذا كان التاريخ الذي يرويانه ناقصًا بأي شكل من الأشكال، فهو يكمن في الغموض الأقل استكشافًا للدخل الأساسي، وهو الغموض نفسه الذي جعله جذابًا بشكل خاص للمفكرين اليساريين. لنأخذ على سبيل المثال مناقشتها للمنظمة الوطنية لحقوق الرفاه الاجتماعي (National Welfare Rights Organization (NWRO)، التي يبدو أن دعوتها للتحويلات النقدية في الولايات المتحدة في أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي تربك تعريفهما الضيق للدخل الأساسي الشامل باعتباره منفصلاً عن العمل بشكل أساسي — كدفعة غير مشروطة. على عكس الغالبية العظمى من متقفي الدخل الأساسي الشامل الذين استطلعهما ييكر وزامورا في كتابهما، طالب العديد من أعضاء المنظمة الوطنية لحقوق الرفاه الاجتماعي، ولا سيما الأمهات المستفيدات من الرعاية الاجتماعية، بدخل توفره الدولة، ليس دون قيد أو شرط، ولكن على أساس أن هذا الدخل، في الواقع، هو مقابل أداء العمل بالفعل.

لقد دعا جوني تيلمون Johnnie Tillmon، أحد كبار منظمي المنظمة الوطنية لحقوق الرفاه الاجتماعي، نيكسون إلى إصدار "إعلان مفاده أن عمل المرأة هو عمل حقيقي"، وأن الأمهات يجب أن يحصلن على "أجر معيشي مقابل القيام بالعمل الذي نقوم به بالفعل — تربية الأطفال والتدبير المنزلي". لا يتناول ييكر وزامورا هذه الزاوية الخاصة من الرواية، ولكن وفقًا لتحليلهما، لم تكن الأمهات المشمولات بالرعاية الاجتماعية وفق المنظمة الوطنية لحقوق الرفاه الاجتماعي يطالبن بدخل أساسي حقيقي. وبدلاً من ذلك، كنَّ يستحضرن نموذجًا "إنتاجيًا" أقدم لإعادة التوزيع. في هذا الاستثناء فقط، ربما يشعر المرء بالتوتر الذي يلفُّ فكرة الدخل الأساسي التي لم يدرسها المؤلفان بشكل مباشر — وهو أن سياسة الدخل الأساسي يمكن، من الناحية النظرية، أن تعمل على إحداث تقييم أكمل للعمل والذي غالبًا ما يكون غير معترف به وغير مدفوع الأجر، وأن الأخلاقيات "الإنتاجية" التي من المفترض أننا تركناها وراءنا في الواقع ربما تكون جاهزة لصياغة نماذج الدخل الأساسي الشامل هذه كتعويض عن العمل المنزلي غير مدفوع الأجر. لقد كان هدف حركة الأجور مقابل



مراجعة كتاب

العمل المنزلي في أوائل السبعينيات، والتي طالبت أيضاً بأجر من الدولة، هو إجبار المجتمع ككل على تقييم العمل المنزلي "غير المرئي" بشكل مناسب.

يبين ييكر وزامورا بطريقة مرتجلة إلى حد ما أن "البريكاريا"² "precariat" اليوم "أقل اهتماماً بأخلاقيات العمل الصناعي". وهو موقف يذكرنا بشكل غريب بالادعاءات التي أطلقها نيكسون نفسه عندما أدان ما وصفه بأنه "أخلاقيات الرفاهية" في أواخر الستينيات. أولاً، ليس من الواضح أنه في الخمسينيات من القرن الماضي كان الكثير من العمال مفتونين بشكل خاص بوظائفهم الصناعية، كما أنه ليس من الواضح اليوم أن الناس من حيث المبدأ لا يؤمنون بالعمل.

وهذا مهم لأنه في حين يقدم ييكر وزامورا حجة مقنعة مفادها أن الدخل الأساسي الشامل يكشف عن عمق تحول السوق في منتصف القرن في الفكر السياسي، فإنهما لا يأخذان في الاعتبار الحركات العديدة التي سعت إلى تعزيز موقفها ضد السوق من خلال المطالبة بالنقود. على سبيل المثال، رفض العديد من المعارضين اليمينيين برنامج مساعدة الأسرة (FAP) Family Assistance Program في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي على أساس أن الأجر الحكومي المنفصل من شأنه أن يمنح بعض العمال الأكثر تعرضاً للاضطهاد القدرة على رفض الوظائف المهينة. قال نائب ولاية جورجيا فيليب لاندروم Phillip Landrum: "لن يتبقى أي شخص لدرجة عربات اليد هذه وكى هذه القمصان". "سيعتمد الجميع على الرعاية الاجتماعية". وبعبارة أخرى، كما اقترحت أمهات المنظمة الوطنية لحقوق الرفاه الاجتماعي NWRO، إذا كان الدخل الأساسي سخياً بما فيه الكفاية، فقد يكون في حد ذاته قادراً على أداء نوع من الإصلاح الهيكلي للاقتصاد، وربما يمنح الناس القدرة على رفض دخول السوق، في هذا الحالة، سوق العمل.

وربما يزعم ييكر وزامورا أن حتى هذا، على أي حال، لن يشكل سوى نصف إجراء، أو وسيلة للدولة للتلاعب بالسوق فرداً تلو الفرد، بدلاً من الانخراط فعلياً في العمل الأكثر جذرية المتمثل في تخطيط الاقتصاد. وفي هذا الصدد، يمكن للدولة أن توفر جميع أنواع التدابير الاجتماعية للاعتراف بأن العمل الاجتماعي الإنجابي هو بالفعل عمل، كما هو الحال في الرؤية الطموحة للناشطة النسوية في نهاية القرن شارلوت بيركنز كيلمان Charlotte Perkins Gilman وما أسمته المؤرخة

² البريكاريا هي كلمة جديدة لطبقة اجتماعية مكونة من أشخاص يعانون من عدم الاستقرار، وهو ما يعني العيش دون إمكانية التنبؤ بما يخبره المستقبل لهم أو الأمان، مما يؤثر على الرفاهية المادية أو النفسية. بعبارة أخرى، هم الأشخاص الذين تكون وظائفهم ودخولهم غير آمنة، خاصة عندما ينظر إليهم كطبقة.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

مراجعة كتاب

دولوريس هايـدن Dolores Hayden "النسويات الماديـات" material feminists³ للعصر التقدمي Progressive Era الذي دعا إلى إضفاء الطابع الاجتماعي على العمل الإنجابي — الحياة الجماعية وترشيد الطبخ والتنظيف والأنشطة التي تُفهم عادةً على أنها عمل الحياة الأسرية. ومع هذا، فإن هؤلاء النسويات المتطرفات دافعن عن نسخة من دفع الأجور مقابل الأعمال المنزلية.

وبغض النظر عن هذه المحاذير، فإن نهج بيـغر وزامورا يقدم مساهمة مفيدة للغاية في تفكيك سياسات الدخل الأساسي الشامل المضطربة، مما يساعدنا على رؤية أنه عندما يدعم مارك زوكربيرج وجاك دورسي⁴، الذين يطلقان عليهما اسم "الشعوبيين التكنولوجيين" "technopopulists"، إنشاء دخل أساسي، فإن المديرون التنفيذيون للتكنولوجيا لم يصبحوا فجأة أبطالاً للطبقة العاملة. ومع نزع المؤسسات الليبرالية لمصداقيتها وتزايد هشاشة الاقتصاد، يجد العاملون أنفسهم عائمين بحرية، غير مقيدين بالوظائف المستقرة أو النقابات. وفي خضم هذه الفوضى، يعبر التكنوقراط عن سياسة غير-سياسية apolitical policy على ما يبدو، وقد تبدو في ظاهرها ديمقراطية جذرية، حتى لو كانت مجرد ديمقراطية من الذرات التي تتصادم مع بعضها البعض في السوق العالمية — وهو اختراق فني لمشكلة الرأسمالية المتأخرة. ومن المؤسف أن هذه الشعبية التكنولوجية تظل تشكل خيطاً نابضاً بالحياة بشكل خاص في الخطاب السياسي المعاصر. ويقع على عاتق اليسار أن يتخيل عالمًا حيث يمكن للناس أن يعيشوا ويزدهروا خارج علاقات السوق. تاريخياً، كان هذا هو نصيبها؛ وفي المستقبل فهذه مسؤوليتها. ■

(*) أنتون بيـغر، زميل أبحاث ما بعد الدكتوراه، مركز أبحاث الفلسفة السياسية والأخلاق RIPPLE في لوفين، بلجيكا⁵. للمزيد من التعريف بالكاتب، راجع: <https://hiw.kuleuven.be/ripple/people/00146127>

³ حسب التعريفات القاموسية فإن العصر التقدمي (1896–1917) جسّد فترة من النشاط الاجتماعي والإصلاح السياسي واسع النطاق في جميع أنحاء الولايات المتحدة والتي ركزت على مكافحة الفساد والاحتكار والهدر وعدم الكفاءة.

⁴ مارك زوكربيرج، مؤسس الفيسبوك. جاك دورسي، مؤسس تويتر، واسمها الآن إكس X بع الاستحواذ عليها من قبل إيلون مسك.

⁵ للتعريف بهذا المركز البحثي، راجع: <https://hiw.kuleuven.be/ripple/index.html>



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

مراجعة كتاب

دانيال زامورا، أستاذ علم الاجتماع في جامعة بروكسل الحرة
Université Libre de Bruxelles (ULB)

للمزيد من التعريف، راجع: <https://www.versobooks.com/en-gb/blogs/authors/zamora-daniel>

(**) جيسون ريزنيكوف، أستاذ مساعد للتاريخ المعاصر في جامعة غرونينغن، هولندا.

(***) مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين

يمكن قراءة النص الإنجليزي للمراجعة بالنقر على هذا الرابط:

<https://jacobin.com/2023/05/welfare-for-markets-book-review-universal-basic-income-history>

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر .
11 كانون الأول 20 23

<http://iraqieconomists.net/ar/>